

الحكمة

في

أوامر الله تعالى ونواهيه

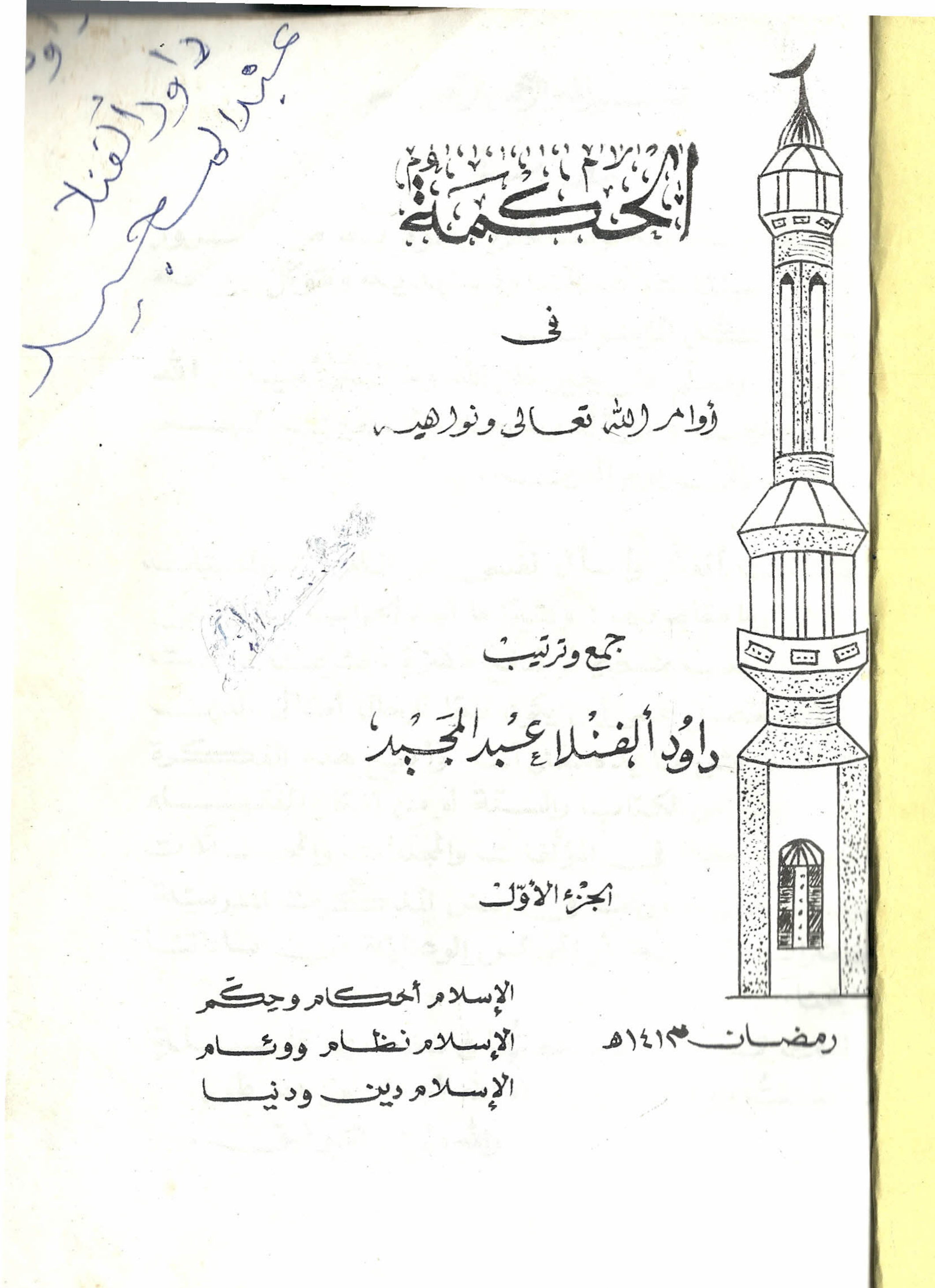
جمع وترتيب

داود ألفنلا عبد المجيد

الجزء الأول

الإسلام أحكام وحكم
الإسلام نظام ووئام
الإسلام دين ودنيا

رمضان ١٤١٣هـ



الحكمة

في

أوامر الله تعالى ونواهيه

جمع وترتيب

داود ألفنلا عبد المجيد

الجزء الأول

رمضان ١٤١٣هـ

الإسلام أحكام وحكم

الإسلام نظام ووئام

الإسلام دين ودنيا

عبد الله داود ألفنلا عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

نحمد الله ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا ونستهديه ونتوكّل عليه فعليه فليتوكّل المؤمنون .

ونصلّي ونسلّم على خير خلق الله وخاتم أنبياء الله وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أمّا بعد :

فقد كنت أتفكّر وأسأل نفسي عن المأمورات والمنهيّات، ما مبادئها وما مقاصدها ؟ وكثيرًا ما أجد الجواب لها في كلى الأمرين إمّا لجلب منفعةٍ أو لدفع مَضَرَّةٍ . فشرعت في البحث عن حِكَمِهَا بالتفصيل عسى أن يكون نفعًا للرجال أمثالي الذين يخطر ببالهم مثل ما يدهشني أنا . وأتتبّع هذه الفكرة لأجد لها الدليل من الكتاب والسنّة أو من أفكار الفقهاء والعلماء والفلاسفة في المؤلّفات والمجلّدات والمجلّات والنشرات العلميّة ، وإمّا في بعض المذكّرات المدرسيّة أو المحاضرات الدوريّة أو المجالس الوعظيّة من ساداتنا ومشايخنا .

لذلك تشجّعتُ فجمعتُها في صفحاتٍ قليلةٍ ما استطعتُ ، وأجعلها إن شاء الله أجزاءً طورًا بعد طورٍ .

والله وليّ التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا وما يذّكّر إلاّ أولو الألباب.

إنّ في أوامر الله تعالى ونواهيه حكمةً عظمى للإنسان، ذلك إذا تأملنا وأمعنّا النظر في الأوامر كلّها، نجدها أسرارًا حكميّةً تعنى سعادة البشريّة جمعاء وتحقيق المصالح الإنسانيّة وغيرها مما تؤدّى إلى جلب المنفعة العامّة والخاصّة ودفع المضرّة. ولو أنّا إذا سمعنا وأطعنا لكان خيرًا لنا وأحسن مصيرًا. "وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقًا." صدق الله العظيم. وفي آية أخرى قوله تعالى: من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياةً طيّبةً ولنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

والنواهي: عبرة للمعتبرين لما فيها من المضرّة العامّة والخاصّة وهي المهلكة والهفوة والمهوى التى تردى الرجال وتفنى الجبال وتقضى على الأجيال بل هي أشدّ البلايا للإنسان. يقال:

وزادني كلفًا أني منعت به × أحبّ شيء إلى الإنسان ما منعا

وكلّما أعصينا الأوامر وأتينا النواهيَ أدخلنا أنفسنا في محزق الحياة وركود العيش وفي قلق النفس فتضطرب الأحوال وتخلى المشاعر وتعمى البصائر وتدخل الخطيرة وتصمت النواطق وتنطق الصوامت وتنعكس العوالم خفيّها وجليّها.

وما من منفعة أو مضرّة لله تعالى في امتثال الأوامر واجتناب النواهي أو في إتيان النواهي وترك الأوامر. يقول الله تعالى: يا عبادى إنّكم لن تبلغوا ضرّي فتضرّوني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا

عبادى لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا. يا عبادى لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحدٍ منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا. حديث قدسي.

وفي القرآن قوله تعالى: من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربّك بظلاّم للعبيد. صدق الله العظيم.

فنلخّص بهذه الصفحات حِكمًا في أوامر الوجوبيّة وغيرها. والنواهي الكبرى المحظورة عنها وغيرها من الدلائل النقليّة والعقليّة، ونقدّم الأوامر على النواهي لأنّ الأمر بشيء نهي عن ضدّه، والعكس في المنطق صحيح.

الحكمة: في أوامر الله ونواهيه

الأوامر: جمع الأمر، بمعنى افعَلْ، وهو إشارة إلى طلب حصول شيءٍ بالاستعلاء والتساوى والدعاء، والمقصود بالأمر هنا جميع أوامر الله تعالى من الكتاب والسنّة.

الحكمة في الأمر: إرشاد وتوجيه فيما يصلح للإنسان.

والنواهى: جمع النهي، وهو ما يجتنب بمعنى لاَ تَفْعَلْ.

حكمتها: الحذر عمّا يَضُرّ ويُضِرّ، لا ضرَّ في الإسلام ولا ضرار.

١- العبادة: الآية: واعبدوا الله ولا تشركو به شيئًا.

العبادة هي فعل المكلّف على خلاف هوى نفسه تعظيمًا لربه كالوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود.

أقسامها ثلاثة : الماليّة ، البدنيّة ، المركبيّة .

حكمتها : تشمل معاني الخضوع والخشوع والانقياد والاستسلام لله تعالى في الحال والمال والأهل وتفويض الأمور إلى الله والتوكّل عليه.

"ولا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم". صدق الله العظيم

٢- الشرك : نسبة العبادة إلى غير الله.

الشرك ثلاثة : الشرك الظاهر ، الشرك الخفيّ ، الشرك الأصغر.

الحكمة في تحريمه : نفي الاعتداء والعناد على الله ونفي إسناد العبوديّة لغير الله وإثبات الألوهيّة والوحدانيّة والصمدانيّة لله.

٣- الشكر : "لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد".

الشكر: هو الاعتراف بالجميل لله الخالق أو غيره.

أقسامه: شكر الخالق لذات الخالق ، شكر الخالق للمخلوق ، شكر المخلوق للخالق ، شكر المخلوق للمخلوق.

حكمته : الاعتراف بالجميل والازدياد بالخير وفي الخير والخوف من زوال النعمة . يقول الشاعر:

وشكر الإله بطول الثناء — وشكر الولاة بصدق الولاء
وشكر النظير بحسن الجزاء — وشكر الغنيّ بحسن العطاء

وقال شاعر آخر:

من جاوز النعمة بالشكر لم — يخش على النعمة مختالها
لو شكروا النعمة زادتهم — مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لأزيدنّكم — لكنّما كفرهم غالها
والكفر بالنعمة يدعو إلى — زوالها والشكر أبقى لها

٤- الكفر : "إنّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنّم خالدين فيها أولئك هم شرّ البريّة". صدق الله العظيم.

الكفر: عدم الاعتراف بالجميل للخالق أو المخلوق.

حكمة النهي عن الكفر: عدم إسناد شيء إلى غير أهله، الذي يؤدّي إلى زوال النعمة وإلى الهلاك والردى.

أقسامه : الكفر بنعمة الله ، الكفر بسبب الخير. "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

٥- الإسلام : "إنّ الدين عند الله الإسلام". "والله يدعو إلى دار السّلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم".

الإسلام: هو الخضوع لله تعالى والانقياد لأوامره والاجتناب عن نواهيه .وله خمس قواعد: الشهادتان ، الصلاة ، الزكاة، الصوم، الحجّ.

الحديث: بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله وإقام الصّلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحجّ البيت لمن استطاع.

٦- الإيمان : "وآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا".

الإيمان: هو التصديق بكل ما جاء به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم جناناً وأركاناً ولساناً.

وقواعده ستة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشرّه.

٧- الإحسان : "وأحسنوا إنّ الله يحبّ المحسنين".

الإحسان : هو إمداد الحسنة إلى من يستحقّها كالخالق والمخلوق جميعًا ممّنْ أحسن إليك أو أساء إليك، وما يلقّاها إلاّ الذين صبروا وما يلقّاها إلاّ ذو حظّ عظيم.

أقسامه : الإحسان إلى الله، الإحسان إلى الخلق، الإحسان إلى النفس.

قاعدته : أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك.

الحكمة الإلهية في الإسلام والإيمان والإحسان. قال الشاعر:

أرى الإحسان عند الحرّ دَيْنًا   وعند العبد منقصةً وذمًّا

وقال الآخر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

وطالما استعبد الإنسانَ إحسان

٨- الطّهارة : "إنّ الله يحبّ التوابين ويحبّ المتطهّرين".

الطهارة : الآية : قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها.

أقسامها : ظاهريّة . باطنيّة . وهي أيضا إلى طهارة البدن والثوب والمكان/والنفس والجوارح والأعمال .

حكمتها : كثيرة، منها : تنشيط البدن وسلامته، وارتياح القلب وجلاء البال، وهي تجذب الأرواح الطاهرة وتقرب العبد إلى الربّ المعبود .

الحديث : الطهارة شطر من الإيمان .

٩- الشهادتان : الآية : وإلهكم إله واحد لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم.

الحديث : أفضل ما قلته أنا والنبيّون من قبلي لا إله إلاّ الله.

أقسامه : الشهادة بالله وحده وبنبوّة ورسالة محمّد خاتم أنبياء الله وبجميع رسل الله.

وكلمة الشهادة رأية الإسلام وشعار من شعائر الله وحرمة من حرماته.

حكمتها : تهذيب النفوس وتقوية الوحدة الاجتماعيّة وتحرير العقول من الأوهام في الألوهيّة وتطهير النفوس من ضلال الشرك وتوجيه الوجوه إلى قبلةٍ واحدةٍ وكلمةٍ واحدةٍ.

١٠- الصّلاة : "الآية : أقم الصّلوة طرفي النهار وزلفًا من الليل إنّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذاكرين".

الحديث : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلاّ بعدًا.

الصّلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين. فهي عبادة ذات ركوع وسجود وقعود وتكبير وتسليم.

أقسامها : وجوبيّة، ندبيّة، استحبابيّة.

حكمة الركوع والسجود لله : مخالفة الشيطان الرجيم الذى أُمِرَ في جانب الحقّ، جلّ وعلا، بالسجود فأبى واستكبر فكان من المبعدين المطرودين من رحمة الله تعالى.

حكمة صلاة الجماعة : تمرين النفوس على الطاعة والانقياد

للرئيس وتأليف قلوب المصلّين وتعويدهم على النظام.
والمساواة بين المخلوقين أمام الخالق، والتعارف والتعاون
والإخاء وتعميم البركة في رضًا من الله.

صلاة الجمعة والعيدين: مظهر عظيم ومؤتمر كبير لتأليف
قلوب المسلمين وتوحيد صفوفهم وتحقيق أمنيّتهم أمام
ربّهم وفيما بينهم وإجداء الشكر لله. "هو الذي جعل الليل
والنهار خلفةً لمن أراد أن يذّكّر أو أراد شكورًا". قرآن كريم.

صلاة الجنازة: دعاء في شفاعة الميّت من خالقه وهي
ذات قراءات أربع وتكبيرات وتسليم.

أقسامها: للغائب وللحاضر.

حكمتها: تذكير الناس بالموت وشفاعة للميّت تكريمًا
للإنسان بعد موته بين سائر الحيوانات.

النوافل: القبليّة أو البعدية إمّا للقربة أو لتصحيح ما
بطل أو إدراك ما فات أو للطّلب.

١١- الزكاة: الآية: "خذ من أموالهم صدقةً تطهّرهم وتزكّيهم
بها وصلّ عليهم إنّ صلاتك سكن لهم".

الحديث: تخرج الزكاة من مالك وإنّها طُهرة تطهّرك وتصل
أقرباءك وتعرف حقّ المسلم والجار والسّائل.

الزكاة: إخراج جزءٍ من المال مخصوصٍ في زمنٍ مخصوص
بقدرٍ مخصوص للفقراء والمساكين وغيرهما.

أقسامها: زكاة المال، زكاة الحرث، زكاة الأنعام.

حكمتها: تطهير النفوس البشريّة من رذيلة البخل والشحّ
والشره والطمع، ومنها مواساة الفقراء وإقامة المصالح العامّة

وانتشار المحبّة والشفقة والرحمة من الناس وطهرة المال وتأليف
القلوب ومرضية للربّ وسبيل السعادتين.

١٢- الصّيام: الآية: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصّيام
كما كتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتقون".

الحديث: صوموا لرؤية الهلال وأفطروا لرؤيته وإن غُمّ
عليكم فأكملوا العدّة ثلاثين.

الصّيام: الإمساك والكفّ عن شيءٍ من الأكل والشرب
من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ابتغاء مرضات الله.

أقسامه ثلاث درجات: صوم العموم، صوم الخصوص
صوم خصوص الخصوص.

حكمته: سلامة البدن وتنشيط القلب، وذلّ النفس
والعفّة، وارتقاء الروح، والصبر، وصون النفس، والكفاءة، وذكر
الله، الاتّصاف بصفات الله.

الصّوم داوي الإنسانيّة   من ضعف النفس البشريّة
الصوم يقوّي أنفسنا   ويهيّئها للحرّيّة
صوموا صوموا   تشف الدنيا ممّا فيها

١٣- الحجّ: الآية: "الحجّ أشهر معلومات فمن فرض فيهنّ
الحجّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجّ وما تفعلوا من خير
يعلمه الله وتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى واتّقون يا أولي
الألباب". و"ليشهدوا منافع لهم... الخ".

الحديث: إنّ الله قد فرض عليكم الحجّ فحجّوا.

الحجّ: القصد وهو النيّة لزيارة بيت الله الحرام لأداء الواجب

لله تعالى بأفعال مخصوصة في أوقات معلومة.

أقسامه: الحجّ والعمرة.

حكمته: كثيرة، منها: شهود المنافع وذكر الله تعالى في أيّام معلومات على النعم، وإظهار الحمد والثناء على الله، وموعظة للناس ومظهر عظيم من مظاهر الإسلام ومؤتمر عالميّ إسلاميّ لتذكير أصل الإنسان نظرًا ليوم الحساب والجزاء.

١٤- النِّكاح:

الآية: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع... الخ".

الحديث: النكاح سنّتي ومن رغب عن سنّتي فليس منّي.

النكاح: عقد شرعي بين الذكور والإناث بشروط ووسائل توجب توفيرها عند عقده.

أقسامه: نكاح إسلاميّ وغير إسلاميّ.

نكاح بصداق ووليّ وزوجين وشهود.

نكاح الشغار، نكاح المحرم، نكاح المتعة، نكاح العدّة، نكاح بلا وليّ، نكاح المحلل، نكاح الكافرة، غير كتابيّة، نكاح المحرمات موقّتًا ومؤبّدًا.

حكمته: صون المروءة، كثرة التناسل، المودّة والرّحمة وسلامة الجنسيّة، التعاون، الاحترام، التقدير.

١٥- الجهاد:

الآية: "يأيّها الناس هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون".

الحديث: المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف.

الجهاد: تضحية بالنفس أو المال أو العرض عن الدين والمروءة أو القيام بالقتال عن مال أو دين أو عرض.

أقسامه: الجهاد باللسان أو بالقلب أو باليد، بالسيف، بالعلم (التأليف)، وهو إلى جهاد الكفار، جهاد الفساق، جهاد الشيطان، جهاد النفس.

حكمته: صلاح الدين والدنيا، حفظ الأنفس والأموال، رعاية الحقّ وصيانة العدل، تعميم الخير ونشر الفضيلة. فيه إحدى عشرة مادّةً فسيأتي بيانها.

١٦- الرّياضيّات:

الرياضيّات البدنيّة والعقليّة: هي حركات نظاميّة تجرى حول النشاط العقليّ والجسميّ.

وأقسامها: الجرى، القفز، الرماية، السباحة، المصارعة، المسابقة وغيرها.

حكمتها: لتنشيط الجسم وتقوية الأعضاء الظاهريّة والباطنيّة، وفيها صحة العقل وسلامة الفكر وإعداد الإجادة في العتاد الحربيّ.

"وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل... الخ. قرآن كريم.

المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف، والقوّة في الإسلام تشمل السيف والسنان والحجّة والبرهان. حديث الرسول.

١٧- العقود:

الآية: "يأيّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود... الخ.

الحديث: آيات المنافق ثلاثة: إذا حدّث كذب وإذا وعد

أخلف وإذا ائتمن خان .

العقود : تعقيد أمر بين المعاهدين إمّا بالتأكيد والتكرار أو تمييز شيءٍ بالوقت أو العدد أو غير ذلك كالنذر واليمين .

أقسامه ثلاثة : الوعد : الآية: إنّ الله لا يخلف الميعاد.

العهد: وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسؤلاً .

العقد: يأيّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود .

حكمته : إظهار المروءة وكمال الوفاء وقوّة النفس الأبيّة ونفي الذم والندم. يقول الشاعر:

لا تقولنّ إذا ما لم تُرِدْ ... أن تتمّ الوعد في شيءٍ نعمْ
حسنٌ قولُ نعمْ من بعد لا ... وقبيحٌ قولُ لا بعد نعمْ
إنّ لا بعد نعمْ فاحشة ... فبلا فابدأْ إذا خفتَ الندمْ
وإذا قلتَ نعمْ فاصبرْ لها ... بنجاز الوعد إنّ الخلف ذمْ

١٨- الصّدق :
الآية : يأيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصّادقين.

الحديث: إنّ الصدق يهدي إلى البرّ ، والبرّ يهدي إلى الجنّة.

الصدق : هو القيام على الحقّ في كلّ شيءٍ مع غضّ البصر عن مضرّاته .

أقسامه: صدق القلب ،صدق القول وصدق الفعل.

الحكمة في الصدق : الهداية إلى الصواب وكمال المروءة وسعادة المجتمع وحسن الثقة والمحبّة له والمهابة منه .

١٩- الأمانة :
الآية : إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها.

الحديث: أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخنْ من خانك .

الأمانة : هي عبارة عن القيام بحقوق الله وحقوق عباده

في فعل المأمورات واجتناب المنهيّات .

حكمتها : الاتصاف بالدين . أمن المجتمع . رضى الله تعالى. وفيها يكمل الدين وتصان الأعراض وتحفظ الأموال .

٢٠- العلم :
الآية : فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .

الحديث: طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة .

العلم: نورٌ وهدًى إلى معرفة حقيقة شيءٍ وواقعه ممّا يلازمه أو يفارقه .

حكمته : النجاة من الردى وكشف الغيوب ووسيلة السعادة الأبديّة وفيه كرامة الإنسان على سائر الحيوانات .

اطلب العلم وأجمع فنّه ... إنّما العلم دليل المهتدين

هو العَلَمُ الهادي إلى سنن الهدى
هو الحصن يُنجي من جميع الشدائد

٢١ الذكر :
الآية : اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون .

الحديث : أنا عند ظنّ عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرّب إليّ شبرًا تقرّبتُ إليه ذراعًا وإن تقرب إليّ ذراعًا تقرّبت إليه باعًا وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً. (رواه الشيخان)

أقسامه قسمان : جهريّة ، خفيّة.

فالجهريّة ذكر اللسان ، ذكر النفس ، ذكر القلب . والخفيّة ذكر الروح ، ذكر السرّ ، ذكر الخفيّ ، ذكر أخفى الخفيّ .

الذكر : هو الاهتمام بشيءٍ إمّا للخوف منه أو الرغبة فيه

أو المحبّة له والتخيّل به في الحال والترحال والفناء فيه. "من أحبّ شيئاً أكثر من ذكره". حديث الرسول.

حكمته: سبيل السعادة والنجاة وربط القلب وكسر الهوى وبه تشفى النفس ويطيب العيش، وهو نعمة كبرى.

٢٢- الدعاء: الآية: ادعوني أستجب لكم والذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين.

الحديث: الدعاء مخ العبادة.

الدعاء: طاقة روحيّة وقوة معنوية وتصد العزائم وتبعث في روح العمل والرجاء وتشيع في النفس الراحة والصفاح وهو عبادة وقرب ورحمة.

أقسامه: الدعاء بالخير، الدعاء بالشرّ. (دعاء له أو عليه

الحكمة في الدعاء: وجوب الرحمة، ردّ البلاء، اطمئنان القلب الشعور بالراحة، اليقين بنيل الأماني.

أتهزء بالدعاء وتزدريه ... أما تدري بما فعل الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن ... لها أمد وللأمد انقضاء
ويمسكها إذا ما شاء ربّي ... ويرسلها إذا حان القضاء

٢٣- الزنا: الآية: ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلا.

الحديث: لا يزني الزاني وهو مؤمن.

الزنا: نكاح المرأة عن طريق غير مشروع.

أقسامه: الزنا بالكره، الزنا بالطوع.

الحكمة في تحريم الزنا: كونه فاحشةً ومقتاً وساء سبيلاً ومن التناسل الفوضوي الحيواني، وهتك المروءة وحفظ الأنساب ومن

الأمراض من كلّ داءٍ فتّاكٍ بالأمّة ومنع الفقر والفاقة، والرحمة بالولد ومنع فساد المجتمع.

وعليه قال الرسول (صلعم): إياكم والزنا فإنّ فيه أربع خصالٍ: يذهب البهاء عن الوجه ويقطع الرزق ويسخط الرحمن ويوجب الخلود في النار.

٢٤- تحريم الميتة: الآية: حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة وما أكل السبع إلّا ما ذكّيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذالكم فسق.

الحديث: ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا.

الميتة: ما مات حتف أنفه من الحيوان والطير.

أقسامها: أربعة بالإجمال وعشرة بالتفصيل.

الحكمة في تحريمها: لعلة مزمنة أو طارئة لها تضر آكلها لعدم ذكر الله عليها، والطبع السليم يعافها ويستقذرها. والرأفة بالحيوان.

٢٥- الربا: الآية: لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفةً.

الحديث: لعن رسول الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء.

الربا: الزيادة في المال من غير حلال.

أقسامه: نوعان: ربا الفضل، ربا النسيئة.

الحكمة في تحريمه: المحافظة على مال المسلم، توجيه المسلم إلى كسب الحلال، سدّ الطرق المفضية إلى العداوة والبغضاء.

٢٦- القتل : الآية : ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله إلاّ بالحقّ ومَن قُتِلَ مظلومًا فقد جعلنا لوليّه سلطانًا ولا يسرف فى القتل إنّه كان منصورًا .

والآية الأخرى : إنّه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد فكأنّما قتل الناس جميعًا .

الحديث : أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمدًا رسول الله ويقيموا الصّلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّى دماءهم وأموالهم إلاّ بحقّ الإسلام وحسابهم على الله تعالى . رواه البخارى ومسلم .

القتل: هو التعدى على الغير وإزهاق روحه أو إتلاف بعض أعضائه أو إصابته بجرح فى أعضائه .

أقسامه : العمد ، شبه العمد ، الخطأ .

حكمة تحريمه : الحماية العامة لبقاء النفس ونفي الجرم فى دفع المضرّة وجلب المنفعة العامة ، والقصاص عليه حماية .

٢٧- الخمر والميسر : الآية : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما .

الحديث : كل مسكر خمر وكلّ خمر حرام .

وقال أيضًا : ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن .

الخمر: أمّ الخبائث وأُسّ المصائب والنقائص .

أقسامها :- الحشيش والمنزول والأفيول والكوكايين والهروين وغيرها.
- غصين النخل وغيره .

الحكمة فى تحريمها : تضعف المعدة وتمزق الكبد ، لها سيّء الآثار، وتُهلك النفوس وتقيم الفتن وتثير المحن . "إنّما يريد الشيطان أن

يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله فهل أنتم منتهون ؟ صدق الله العظيم .

وهي داعية الفقر وداهية المجتمع .

واهجر الخمرة إن كنت فتى … كيف يسعى فى الجنون من عقل

الميسر: القمار ، أكل المال عن طريق غير شرعيّ إسلاميّ .

الآية : ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاّ أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم . سورة النساء (٢٩).

الحكمة فى تحريمه : يضيع المال ويميت العواطف الشريفة ويقود المرء إلى الطمع ويذهب الصحّة ويدعو إلى الفضيحة ويفسد المجتمع والمستقبل .

لكلّ نقيصة فى الناس عار … وشرّ معايب المرء القمار
هو الداء الذى لا ردّ عنه … وليس لذنب صاحبه اغتفار

٢٨- السرقة : الآية : السّارق والسّارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم .

الحديث : من غشّنا فليس منّا .

السرقة : هي أخذ الشخص ما لغيره خفيةً من غير حقّ .

أقسامها : الغصب ، قطع الطريق ، اللّصّ .

الحكمة فى تحريمها : دفع المضرّة عن الأغنياء ومكافأة العامة الإسلاميّة بالسّلام ، وكفّ البصر عن حقّ غيرك والقناعة بموهبة الله .

٢٩- الكذب : الآية : إنّما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بالله .

الحديث : إيّاكم والكذب فإنّ الكذب يهدى إلى الفجور

والفجور يهدي إلى النار، وما زال الرجل يكذب حتى يُكتب عند الله كذّابًا.

الكذب: هو الإخبار بما لا يطابق الواقع.

أقسامه: الافتراء على الله، شهادة الزور، الغلوّ في الصدق.

الحكمة في تحريمه: نفي الخجول، سوء العاقبة، الجرأة الشيطانيّة، التعدي على الخالق والمخلوق، الفضيحة. وهو أقبح الأخلاق مضرّ لصاحبه وغيره.

٣٠- النفاق: الآية: إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

الحديث: آية المنافق ثلاثة: إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان.

ويقول أيضًا: احذروا أهل النفاق فإنّهم الضالّون المذلين، قلوبهم دويّة وصحافهم ناكية.

النفاق: الميول، خلق قبيح وشيمة ذميمة وهو أقبح الرذائل.

الحكمة في تحريمه: تهديد شرف الإنسان، أساس الخصام، داعية الدمار ومجرى الشيطان.

قاعدته: فرّق تصد وهو أكبر الكبائر عند الله بغضًا.

٣١- الحسد: الآية: ومن شرّ حاسدٍ إذا حسد.

آية أخرى: لم يحسدوا على ما آتاهم الله من فضله.

الحديث: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباتهوا وكونوا عباد الله إخوانًا فلا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثٍ.

الحسد: تمنّي زوال النعمة والبغض على الخير وحبّ النفس

والإيثار على الغير.

أقسامه: أن يتمنّى المرء زوال النعمة عن غيره للحصول عليها، وأن يتمنّى زوال النعمة عن غيره ولو لم تحصل له ولم يظفر بها.

حكمة تحريمه: قطع الخير عن الحاسد وكساد تجارة له، الإساءة على الله، صدّ طرق الخيرات، والبغض من الله على الحاسد.

أيا حاسدًا لي على نعمتي   أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه   لأنك لم ترض لي ما وهب
وكان جزاؤك أن زاد لي   وسدّ عليك طريق الطلب

٣٢- الكبر: الآية: ولا تُصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحًا إنّ الله لا يحبّ كلّ مختال فخور واقصدْ في مشيك واغضض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير.

الحديث: اجتنبوا الكبر فإنّ العبد لا يزال يتكبّر حتى يقول الله تعالى: اكتبوا عبدي هذا في الجبّارين.

الكبر: هو التعدّي على الله أو على الخلق، والدعاية المدمّرة ومراءة النفس أو إظهار نعمة الله بطريقة التخيّل والتبختر.

الحكمة في تحريمه: آفة السعادة وجلب الشقاوة، ويولد التزمّر لدى الناس ويدعو إلى التباغض والعداوة التي يعقبها الردى.

٣٣- الظلم: الآية: ومن يظلمْ منكم نُذقه عذابًا كبيرًا.

الحديث: يا عبادي إنّي حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّمًا فلا تظالموا.

الظلم: هو التعدّي على الغير في حقّه، فيشمل جميع المعاصي وأنواع الرذائل.

أقسامه : ظلم العبد لربه (والكافرون هم الظالمون ، إنّ الشرك لظلم عظيم). وظلم العبد لغيره (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره). وظلم العبد لنفسه (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون).

الحكمة في تحريمه : منع البغاء على الغير، إيتاء كلّ ذي حقّ حقّه، حسن العواقب.

٣٤- البخل والتبذير :

الآية : ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملومًا محسورًا.

الحديث : الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودّد إلى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم.

أيضًا : ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد أي لم يفتقر من اقتصد في النفقة أي لم يبذّر فيها.

البخل: هو الإمساك عن النفقة والتقتير فيها.

التبذير: هو التبسيط كلّ البسط في النفقة المؤدي إلى الخسران أو النفاد.

الحكمة في تحريمهما : البغض واللعنة من الله والناس في البخل، ارتقاب السقوط للبخيل، عبادة المال، العيش بالفقر، التوريث للغير، الندم والخسارة في التبذير، الاقتصاد بينهما.

بين تبذير وبخل رتبة

وكلا هذين إن زاد قتل

الخاتمة

لقد ورد في بعض مذكّراتنا حول هذا الموضوع قولنا "وعلى المؤمن أن يعزم نفسه بالصبر، والصبر ثلاثة : الصبر على البلاء، الصبر على الطاعة، الصبر على المعصية". ويظهر كمال الإيمان في الصبر على المعصية لما أنّ المعصية بلاء فيها يختبر الإيمان في قبض النفس وإرسالها عند الوقوف نحو العصيان. فعليه يقول حجّة الإسلام؛ الإمام الغزالي، رحمه الله تعالى:

اعلم أنّ الدين شطران أحدهما ترك المناهي والآخر فعل الطاعات، وترك المناهي هو الأشدّ. فإن الطاعات يقدر عليها كلّ أحد، وترك المناهي لا يقدر عليها إلّا الصدّيقون.

فلذلك قال رسول الله (صلعم): المهاجر من هجر السوء، والمجاهد من جاهد هواه.

وأفادنا الأستاذ عفيف عبد الفتّاح طباره، جزاه الله عنّا خيرًا، "أن الفضائل التي أمر القرآن هي الفضائل الإنسانيّة الحقّة، التي أجمع الفلاسفة ودعاة الإصلاح في العالم المناداة بها والتي لو عمل بها الناس لحصلوا على أعظم الخير لعالمهم المضطرب.

"والرذائل التي نهى عنها القرآن هي سبب الخصام والعداوة بين الناس، وهي التي لا شكّ في ضررها أيّ مخلص يبتغي الخير للإنسان". ولا ينال العبد مرتبةً أو مقامًا عند ربّه إلّا إذا أطاع الله ورسوله في اجتناب المعاصي أكثر من فعل الطاعات.

هذا ونسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. آمين.

والله وليّ التوفيق.

المراجع

اسم الكتاب	اسم المؤلّف
١ الكتاب والسنّة	
٢ سر الأسرار فيما يحتاج إليه الأبرار	للشيخ عبد القادر الجيلاني
٣ تعليم المتعلم طريق التعلم	للإمام برهان الدين الزرنوجي
٤ منهاج المسلم	لأبي بكر جابر الجزائري
٥ الحلال والحرام في الإسلام	للشيخ يوسف القرضاوي
٦ مرشد الأنام لمعرفة الحلال والحرام	للشيخ على فكرى
٧ خلاصة الكلام في أركان الإسلام	" " "
٨ روح الدين الإسلامي	للشيخ عفيف عبدالقادر طبارة
٩ مفتاح الوعظ والإرشاد	" آدم عبد الله الإلوري
١٠ دروس التوحيد والعقيدة	" " " " "
١١ دراسة في المشاكل الأخلاقيّة والفلسفيّة	" مجتبى الموسوى اللارى
١٢ تيسير الخلاق في علم الأخلاق	" حافظ حسن المسعودى
١٣ المنتخبات في المحفوظات	" عمر عبد الجبّار
١٤ تفريج الهمّ لأهل الكرب والألم.	للكاتب

تقريظ من الأستاذ مشهود جبريل رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيّد رسل الله، معدن الحكمة سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أهل الله. وبعد:

فأقول: لله في خلقه شأن وحكمة.

لقد تفضّل الأستاذ داود عبد المجيد بأن طلب إليّ تقريظًا وجيزًا لكتابه: "الحكمة في أوامر الله تعالى ونواهيه".

فللإجابة على هذا الطلب أفتتح قولي بما قاله الشوقي في الحكمة حيث قال:

الكتب والرسل والأديان قاطبة ... خزائن الحكمة الكبرى لواعيها

محبّة الله أصل في مراشدها ... وخشية الله أُسٌّ في مبانيها

وكلّ خير يُلَقَّى في أوامرها ... وكلّ شرّ يُوَقَّى في نواهيها

هرعت إلى كتابة ما سنحت لي الحال من هذا التقريظ المتواضع تشجيعًا وتقديرًا للجهود التي زاولها الأستاذ داود عبد المجيد حتّى أخرج هذا الكتاب على هذه الصورة التي يراها القُرّاء الكرام.

فإخراج كتاب ينصّ عن الحكمة الملصقة في كلّ ما أمر الله به العباد أن يفعلوه وما نهاهم عنه أن يجتنبوه أمر مطلوب من كلّ طبقات روّاد العلم وطلّابه من أهل الدين وغيرهم يقدّمونه في المجتمع إنتاجًا فكريًّا أدبيًّا علميًّا أو فنّيًّا لخير بني البشر.

إذ لا بد لكلّ أمر الله ونهيه من حكمة، لمنفعة أو لمضرّة خفيّة كانت أو جليّة، فالخفيّة تتجلّى لخواصّ من الناس كالأنبياء وورثتهم من العلماء والحكماء لأنّهم أهل البصائر الذين يرنون إلى ما أُخفيَ من سرّ الغيب جليًّا واضحًا مهما خفي عن الناس.

وأما الجليّة فقد تكون تارة خفيّةً مستورةً عند بعض الناس ولا

يبصرونها مهما ظهرت واضحة إذ ليسوا من أهل البصائر، (وليس سواء عالم وجهول).

لذلك تجد الناس مختلفين في معرفة أسرار الحكمة ومصلحتها فيما دعاهم الله إليه وأمرهم به، كما لا يتفقون في معرفة أسرار المضرّات المضمونة في حكمة ما نهاهم الله عنه أن يجتنبوه، وربّهم أدرى بأمورهم لقوله: (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) وقوله: (وما أوتيتم من العلم إلّا قليلًا).

فالبحث عن معرفة الحكمة وتفقّد أسرار منفعتها ومضرّتها في كلّ شيءٍ في الوجود أمر يُطلب من كلّ فرد من أفراد الناس أن يبحث عنها خدمة للإنسانيّة شرعًا وعقلًا دينًا ودنيا للحصول على المنافع التي تجتلب للناس أو المضرّات التي تجتنب عنها صونًا للحياة من الموبقات والانتهاكات لحرمة الله في الدين التي قد تؤدّي بهم إلى الدمار.

ولله درّ القائل:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا — لا بارك الله في الدنيا بلا الدين

ولقد ندب النبيّ عليه السلام إلى كلٍّ من أفراد من آمن بالله ورسوله أن يسعى لطلب الحكمة بقوله: "الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها، ولا يضرّه أي وعاء خرجت منه". أو كما قال.

فمعاني الحكمة لم تنحصر في حدٍّ ما بل تمتدّ إلى حدّ واسع، لأنّه كلّما تُذكر الحكمة في العلوم الحديثة اليوم، تُذكر معها علوم الفلسفة إذ هما في الذات كتوأمين لا ينفصلان، ومنهما تولّدت علوم البحث عن الأشياء التي منها نتجت علوم الاختراعات العصريّة لرفاهيّة الحياة.

لذلك كثرت أقوال العلماء والحكماء في تعريفات معاني الحكمة منهم من قال: الحكمة كلّ كلام وافق للحقّ فهو الحكمة. وقال الجرجاني

في تعريفاته: الحكمة هي العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاه.

قال عليه الصّلاة والسّلام: لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

كلّ هذا وذاك إثارة تحثّ العقول والأفكار العاملة أن تنبعث إلى طلب الحكمة لاستنباط منافعها ولاستبعاد مضرّاتها للمجتمع البشري دينًا كان أو دنيا.

فالأستاذ داود عبد المجيد قد أدّى ما في استطاعته للأقران من روّاد العلم وطلّابه وللمجتمع، فأحرى به أن يُشكر عليه. أمّا الحسود الحقود الذي لا يرى من كلّ ما صنع غيره إلّا عيبًا وبأسًا فليته يعلم وينتبه: أنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، ثمّ يعترف بالفضل لذويه ولو كان ممّن دونه. فطوبى لمن طابت نفسه بفضل الغير واعترف به ثمّ تسابق سعيًا إلى إثباته لأهله علمًا بأنّ إعراض العبد وامتناعه عن صبّ الماء على ما غرسه الله من الغراس لا يضرّه لأنّ الله لا يترك أو يُهمل ما غرسه تذبل وتنذوي نضارته، ولو كان على صفوان صلد، فمثله فيه كمثل جنّة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين، فإن لم يصبها وابل فطلّ.

ختامًا: أسأل الله تعالى أن يجعل هذه الجهود بداية مبكّرة طيّبة وسير عجلة الجهود إلى المضيّ قدمًا للأخ داود عبد المجيد حتّى تظهر بقيّة أجزاء الكتاب على أحسن ما يراد نفعًا للعباد. ومنه التوفيق والصواب.



محتويات الكتاب